فانه انما يسئل عما امر به او نهي عنه واما في الدنيا فان علمه فاعلم
من ذلك لا يزيد في تدبير رزقه ولا ينقصه واما اللذة الحاصلة عنه في
الحال فلا تفي مشقة اكتسابها وتعب طلبها بلذة حصولها وان فرض
ان فيه فائدة في الدنيا فمن شرط كونها فائدة شهادة الشرع لها
بذلك وكم من لذة وفائدة يعدها الانسان كذلك وليست في احكام
الشرع الا على الضد كالزنى وشرب الخمر وسائر وجوه الفسق والمعاصي
التي يتعلق بها غرض عاجل فاذا قطع الزمان فيما لا يجني ثمرة في
الدارين مع تعطيل ما يجني الثمرة من فعل ما لا ينبغي ومنها
ان الشارع قد جاء ببيان ما تصلح به احوال العبد في الدنيا والاخرى له
على اتم الوجوه واكملها فما خرج عن ذلك قد يظن انه على خلاف ذلك
وهو مشاهد في التجربة العادية فان عامة المشتغلين بالعلوم
التي لا يتعلق بها ثمرة تكليفية تدخل عليهم فيها الفتنة والخروج
عن الصراط المستقيم ويثور بينهم الخلاف والنزاع المؤدي الى
التقاطع والتدابر والتعصب حتى تفرقوا شيعا واذا فعلوا ذلك خرجوا
عن السنة ولم يكن اصل التفرق الا بهذا السبب حيث تركوا الاقتصار من
العلم على ما يعني وخرجوا الى ما لا يعني فذلك فتنة على المتعلم والعالم
واعراض الشارع مع حصول السؤال عن الجواب من اوضح الادلة على ان
اتباع مثله من العلم فتنة او تعطيل الزمان في غير تحصيل ومنها
ان تتبع النظر في كل شيء وتطلب علمه من شان الفلاسفة الذين
يتبرأ المسلمون منهم ولم يكونوا كذلك لتعلقهم بما يخالف
السنة فاتباعهم في نحلة هذا شانها خطأ عظيم وانحراف عن الجادة

ووجوه

ووجوه عدم الاستحسان كثيرة فان قيل العلم محبوب
على الجملة ومطلوب على الاطلاق وقد جاء الطلب فيه على صيغ العموم
والاطلاق فتنتظم صيغه كل علم ومن جملة العلوم ما يتعلق به عمل وما لا يتعلق
به عمل فتخصيص احد النوعين بالاستحسان دون الاخر تحكم وايضا
فقد قال العلماء ان تعلم كل علم فرض كفاية كالسحر والطلسمات وغيرهما
من العلوم البعيدة التي غرض العمل بها الغض عنها فاحرى منه كالحساب
والهندسة وشبه ذلك وايضا فعلم التفسير من جملة العلوم
المطلوبة وقد لا ينبني عليه عمل وتامل حكاية الفخر الرازي في ان بعض
العلماء مر بيهودي وبين يديه مسلم يقرا عليه هيئة العالم فسال
اليهودي عما يقرا عليه فقال انا افسر له اية من كتاب الله فساله ما هي
وهو متعجب فقال قوله تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج قال اليهودي فانا ابين له كيفية بنائها
وكيفية تزيينها فاستحسن ذلك العالم منه هذا معنى الحكاية لا لفظها وايضا
فان قوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من
شيء يشمل كل علم ظهر في الوجود من معقول او منقول مكتسب
او موهوب واشباهها من الايات وزعم الفلاسفة ان حقيقة الفلسفة
انما هي النظر في الموجودات على الاطلاق من حيث تدل على صانعها
ومعلوم طلب النظر في الدلائل والمخلوقات فهذه وجوه تدل على عموم
الاستحسان في كل علم على الاطلاق والعموم فالجواب
عن الاول ان عموم الطلب مخصوص والاطلاق مقيد بما تقدم من الادلة
والذي يوضحه امران احدهما ان السلف الصالح من الصحابة والتابعين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)